القدّيسة بيرناديت

إعداد

تريز هاني مشير

إصدارت أسرة القديس توما الإكويني بالمنيا

الفهرس:-

1. نبذة عن عقيدة الحبل بلا دنس.
2. المقدمة.
3. المراحل المبكرة بحياتها.
4. عائلة بيرناديت.
5. رؤى بيرناديت.
6. نتائج رؤاها.
7. سنوات تالية.
8. بيرناديت في الموت.
9. صلاة إلى مريم،سيدة لورد
10. المراجع.

حضرة صاحب النيافة

الأنبا/ إبراهيم إسحق سدراك

مطران كرسي المنيا للأقباط الكاثوليك

من هي أسرة القديس توما الإكويني ؟

نحن مجموعة من شباب كاتدرائية يسوع الملك للأقباط الكاثوليك بالمنيا ، أخذنا على عاتقنا نشر الفكر الكاثوليكي في العديد من القضايا بين شعب كنيستنا . فقمنا بتكوين أسرة القديس توما الإكويني (هذا القديس الذي كان له دور كبير في اللاهوت المسيحي الكاثوليكي) ومن خلالها أصدرنا مجموعة من الكتيبات المخصصة لهذا الغرض ، وليس الهدف هو مجد الكنيسة الكاثوليكية في حد ذاتها بل الهدف هو مجد المسيح فنحن لا نهدف إلى إرساء قواعد التعصب ، بل نهدف إلى محاولة فهم الذات جيداً كي ننطلق من ذواتنا إلى الخدمة والمحبة نحو الآخرين .

من هو القديس توما الإكويني ؟

توما الإكوينى (Thomas d`Aquin)، الذي عاش في منتصف القرن الثالث عشر (1225 – 1274) وترك تراثاً لاهوتياً عظيماً أثر طويلاً ومازال يؤثر في فكر الكنيسة الكاثوليكية. وتُعتبر " الخلاصة اللاهوتية " (La somme Théologique) أعظم مؤلفاته . ويمكننا تلخيص موقفه اللاهوتي في أن الله هو مصدر جميع الأشياء ومركزها، وبالتالي فالإنسان وكل موجود يجد معناه الحقيقي والعميق من خلال علاقته الأساسية مع الله.

ويبقى توما الأكوينى مثالاً حياً في منهجه الذي يحترم الواقع الإنساني احتراماً كبيراً، وينهل من العلوم الإنسانية المعروفة في زمنه، والفكر اللاهوتي المتاح له، دون التنكر للمفكرين الأخلاقيين غير المسيحيين أمثال شيرشون (Circéron).

(عن كتاب مدعوون إلى الحرية . للأب نادر ميشيل اليسوعي)

1. نبذه عن عقيدة مريم العذراء البريئة من دنس الخطيئة الأصلية (الحبل بها بلا دنس)

نص ومضمون العقيدة :

حدد العقيدة البابا بيوس التاسع في **8** ديسمبر **1854** وقال في تحديده " إننا نعلن ونحدد أن التعليم القائل أن الطوباوية مريم العذراء قد عصمت منذ اللحظة الأولى للحبل بها من كل دنس الخطيئة الأصلية, وذلك بنعمة وإنعام فريدين من الله القدير, ونظراً لإلى استحقاقات يسوع المسيح مخلص الجنس البشري, هو تعليم موحى به من الله، وواجب من ثم على جميع المؤمنين الإيمان به إيماناً ثابتاً لا يتزعزع "

شرح النص:

هذا التحديد لا يعني أن مريم العذراء قد حبلت بها أمها حنة بقدرة الروح القدس دون العلاقة مع رجل كما حبلت العذراء بابنها يسوع, فالقديسة حنة قد حبلت بمريم بشكل طبيعي كما تحبل سائر النساء, بيد أن العذراء . وهذا هو مضمون العقيدة . وإن حبلت بها أمها على طريقة سائر البشر, فإن نفسها الشريفة كانت حاصلة على نعمة القداسة, ومن ثم خالية من كل خطيئة, منذ خلقها الله وأتحدها بالجسد في أحشاء حنة, ولم تحصل العذراء الفائقة الطهر على هذا الإنعام الفريد إلا باستحقاقات ابنها فادي البشر, ومن ثم هي مثلنا مفتداة بدم كريم, بيد أن نعمة الفداء لم تكن لها نعمة تبرير من خطيئة تغطي نفسها الطاهرة بل نعمة مناعة وعصمة تقي نفسها الكريمة من التلوث بخطيئة الأبوين الأولين, ولئن كانت العذراء مريم لم تعتق ولم تعصم في الوقت نفسه من ملحقات الخطيئة الجدية كالموت, فما ذلك إلا لأن مصيرها كان مرتبطاً ارتباطا صميماً في تصميم

الله الأزلي بمصير ابنها الإلهي. إنها حواء الجديدة التي تشارك مع آدم الجديد في ولادة البشرية إلى حياة جديدة بفعل سفك دمه الزكي.

أي أن سر الفداء بالنسبة لمريم العذراء كان سر مناعة ووقاية وحماية وعصمة تحميها من التلوث بخطيئة أبوينا الأولين, أي أنها الأولى في لائحة المخلصين. وقد منحها الله هذه الهبة الفريدة لا لاستحقاقها الخاص, بل لأنها كنت منذ الأزل مختارة منه تعالى حتى تصير أماً لابنه الحبيب, ولهذا السبب خلقت مريم العذراء محلاة بالنعمة المبررة أي شبيهة بحواء الأولى قبل السقوط.

2-المقدمة

القدّيسة بيرناديت (ماريا **Bernada Sobir**) ولدت (ماري **Bernarde Soubirous**)؛ **7** يناير/كانون الثّاني **1844 –16** أبريل/نيسان **1879**)، كَانَت بنت طحانِ مِنْ بلدةِ **Lourdes** في جنوب فرنس فبراير/شباطِ **11** إلى يوليو/تموزِ **16, 1858**، بعد موتِها، بَقى جسمَ بيرناديت عفيف ، والضريح في **Lourdes** مازال موقع رئيسي للحجِّ، يَجْذبُ ملايينَ الكاثوليك كُلّ سَنَة.وقد أعلنت قداستها بالكنيسة الكاثوليكية في**8** ديسمبر/كانون الأول **1933**، كالقدّيسة الشفيعة الكاثوليكية للأشخاصِ المرضى، وشفيعة العائلة والفقراء يوم عيدها مشهورُ في**16** أبريل/نيسان.

انتقلت هذه القديسة من **122** عاما وتم اكتشاف جسدها من ثلاثون عاما فقط وهو كما نرى في الصور لم يتغير جسدها الطاهر أبدا بل انك تشعر وكأنها نائمة.ولدت هذه القديسة في عائلة متواضعة وكان ظروفهم المادية تسوء من سيء لأسوء ، وكانت ذو صحة ضعيفة وهى في سن صغير كانت تعانى من مشاكل هضمية بعد نجاتها من وباء الكوليرا سنة **1855** وكانت تعانى من ضيق في التنفس وكانت حياتها الروحية تتأثر كثيرا من سوء حالتها الصحية وعندما تقدمت للرهبنة قالت رئيسة الدير أنها

سوف تكون حمل ثقيل عليهم بسبب حالتها الصحية . خلال حياتها القصيرة دهنت ثلاثة مرات على الأقل بالزيت المقدس (زيت مسحة المرضى) وكانت حالتها الصحية في تدهور مستمر وفى يوم الأربعاء الموافق 16 ابريل 1879 ازدادت ألامها كثيرا وفى تمام الساعة الحادية عشرة عانت من حالة اختناق فجلست على كرسي ومددت أرجلها على كرسي أخر صغير أمام المدفأة ، ثم أسلمت روحها الطاهرة في حوالي الساعة الثالثة والربع بعد الظهر وكان عمرها 35 سنة .

وقد سمح المسئولين عن الدير أن يبقى جسدها كما هو ليتبارك منه الشعب حتى يوم السبت 19 ابريل وبعد ذلك قاموا بوضع جسدها في تابوت مصنوع من الحديد والخشب وتم إغلاقه بأقفال أمام شهود العيان الذين وقعوا على صحة تلك الأحداث ومنهم (ديفراين .باحث السلام) ،(ساجت .احد رجال الدولة) ، (موين) وقد حدث أن راهبات دير القديس (جيلدارد) بمساعدة أساقفة بلد (نيفرس) حصلوا على موافقة من المسئولين عن الدير بأن يقوموا بدفن جسدها بكنيسة صغيرة كانت مخصصة للقديس يوسف وكانت هذه الكنيسة داخل أسوار الدير وكان هذا في يوم 25 ابريل 1979 وفى يوم 30 مايو سنة 1879 قاموا بدفن الجسد في كنيسة القديس يوسف .

3-المراحل المبكّرة في حياتِها

بيرناديت (اللقب الذي فيه هي عُرِفتْ عالمياً) كَانتْ بنتَ فرانسواس سوبيريوس **(1807-1871)** طحان، وزوجته لويز (**1825-1866**) غسّالة، وكَانتَ الأكبر سناً مِنْ أربعة أطفالِ الذين نجوا من تسعة أطفال.فقد وَلدَت لويز تسعة أطفالِ في الحقيقة.

بيرناديت عُمّدتْ في الكنيسةِ الأبرشيةِ المحليّةِ، سانت بيير، في**9** يناير/كانون الثاني الذي كَانَ ذكرى زفاف أبويها. الأم الروحية لبيرناديت(الاشبين) كَانتْ بيرنارد **Casterot**، أخت أمّها.

4 -عائلة بيرناديت

سَقطتْ الصعوباتُ على فرنسا والعائلة عاشا في فقر مدقع. ذَكَرَ الجيرانَ بأنّ العائلةَ عاشتْ في الانسجام الغير عاديِ، يَعتمدونَ على حبِّهم ودعمِ لأحدهما الآخر وولائهم الديني.

في اليأسِ، مرض، والفقر، بَدأَت بيرناديت بامتلاك رُؤى غامضةِ وهى في عُمرِ أربعة عشرَ والتي سنتحدث عنها فيما بعد. المنطقةِ بأكملها تقريباكَانتْ في ضجيجِ من الأحداثِ. ظهور مريمِ العذراء المباركة الذي أمتد عبر ستّة شهورِ، لكن لا إغاثةَ لعائلةِ **Soubirous**. كانوا قريبين من بعضهم البعض كما أنهم أُصيبوا بسوءِ الحظ المستمرِ خلال وقتِ الظهورِ وما بعد الأحداث في **Lourdes**.كبّرتْ المحاكماتَ علي بيرناديت وعائلتها، وأدى إلى الاضطهاد مِن قِبل العديد مِنْ غيرِ المؤمنين والسلطاتِ على حدّ سواء.

ولكنهم على أية حال وجدوا سلام وإيمان ملكهم على الأحداثِ المقلقةِ وظروفِ معيشتهم المُريعةِ. جاءتْ التعزيةُ أيضاً عندما أَكّدتْ الكنيسةَ الكاثوليكيةَ الظهورَ ضمن فقط بضعة سَنَوات.

أما بالنسبة إلى بيرناديت، واجهتْ بمفردها الفقر و القداسة في وقت واحد. نحن قَدْ نَجِدُ صعوبة في مواجهة هاتين الحالتين في نفس ظرفِ الحياةِ تحت أيّ شروط. ولكن بالإيمانِ والنعمةِ، هي كَانتْ قادرة على العَيْش معهم سويا.

طاحونة Boly كَانتْ بيتَ بيرناديت الأول

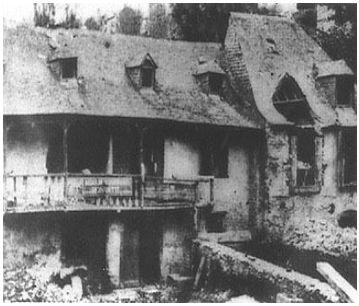

بعد أقل مِنْ سَنَة من ميلاد بيرناديت (نوفمبر/تشرين الثّاني **1844**)، أمّها لويز عَانتْ جرح حرقِ و هي حبلى في طفلِها الثانيِ فأرسلت بيرناديت إلى ممرضة في **Bartres**، وعادتْ بعد أحدَ عشرَ

أشهر بَعْدَ أَنْ ماتَ الطفلَ الأصغرَ. كان هناك في النهاية لِكي يَكُونَ تسعة أطفالَ ولدوَ إلى لويز وفرانسوا Soubirous، الذين عاشوا منهم أربعة فقط . بعد ثلاثة سنوات، فرانسوا أعمىَ في العينِ اليسرى في حادث طَحْن في طاحونةِ Boly، التي كَانتْ أيضاً بيتَ العائلةَ.

المحاصيل كَانتْ قليلة وحدثت مجاعة في فرنسا في 1854Soubirous طرد مِنْ طاحونةِ Boly . تَجوّلوا من مأوى إلى آخر. بيرناديت كَانتْ بعمر 11 سنةً والمُرَاقَبَة علي أخواتها الثلاثة الأصغر بينما خَرجَ أبويها لإيجاد العملِ كُلّ يوم. فرانسوا أُجبرَ أَنْ يُصبحَ عامل نهاري. عندما وباء كوليرا أكتسح بلدةِ، و أصاب بيرناديت تقريباً إلى حدّ الموتِ، وكَانتْ تَعاني من الربو الحادِّ لبقية حياتها. عَملتْ لفترة من الوقت كنادلة في حانةِ عمّتِها لتساعد عائلتها على البقاء.

ولكن فشلوا في تسديد إيجارهم الضئيل مايو 1856، العائلة كَانتْ في هذا الوقتِ بلا مأوى ولكن ابن العم كَانَ عِنْدَهُ شفقةُ وسَمحَ لهم للبَقاء في زنزانةَ سجن فارغة التي كَانتْ في مبنى ملكه. " Cachot "(اسم الزنزانة) كَانَت لا تزيد مساحتها على 12 قدم مربعَ. في هذه المرحلة، العائلة كَانتْ في قمة الفقر. وبدون طعام، فرانسوا اتهم بسرقة اثنان مِنْ أكياسِ الطحينِ. وسَجن لثمانية أيامِ،ولكن رفضت التهم بعد قليل، لكن بعد إن تركته بسمعة اللص.

في ظلامِ هذه الفقر ظلوا مؤمنين. الأمسيات في Cachot كانوا يقضونها في صلاةَ مشتركةَ.

قَرأَ لويز وفرانسوا السبحة وعلّمَوا الأطفالَ و امتلكت بيرناديت سبحةِ وحَملَتها مَعها.

5- رؤى بيرناديت

في11 فبراير/شباط 1858، وبيرناديتِ في 14 من عمرها، خرجت تَجْمعُ حطباً مَع أختِها و صديقة في كهفِ Massabielle خارج Lourdes، عندما كَانَ عِنْدَها تجربةُ التي غيّرتْ حياتَها بالكامل وبلدةَ Lourdes حيث عاشتْ. هو كَانَ على الرُؤى هذا اليومِ الذي بيرناديت أدعت بأنّها كَانَ عِنْدَها أول رؤية من 18 رؤية التي سمتها "شابّة صغيرة" "young lady"واقفة في كوّة في الصخرةِ. أختها وصديقها صرّحا بأنّهم لم يروا شيئا. في باديء الأمر أمّها حرّمتْها مِنْ ذِهاب، لكن بيرناديت أقنعتْ أمَّها للسَماح لها للذِهاب. السيدة لَمْ تُميّزْ نفسها و(بيرناديت لم تدّعي بكونها مريم)

قصّة بيرناديت حركت أحاسيس سكانِ المدينة، علي كونها تقول الحقيقة أم لاَ . البعض اعتقدوها أَنْ يَكُونَ عِنْدَها مرض عقلي، وطَلبوها أَنْ تُوْضَعَ في لجوءِ.بعد ذلك كَانَ عِنْدَها عدد كبير مِنْ الناسِ الذين يتبعونها في رحلتِها اليوميةِ، البعض بدافع الفضول والآخرون الذي اعتقدوا بِحزم بأنّهم كَانوا يَشْهدونَ معجزة.

تواريخ الظهورات التي حدثت في لورد لبرناديت سوبيروس.

الظهور الأول:- (الخميس 11 فبراير 1858)

خرجت برناديت سوبيروس البالغة من العمر 14 سنة، وأختها تيونيت 12 سنة، وصديقتهم الصغيرة جانّيه أبادي 13 سنة لجمع الأخشاب. فمشوا إلى مازابييل ورأوا هناك كهفاً أمامه جدول مياه. وبينما كانت تهمّ برناديت سوبيروسبخلع حذائها وجواربها لتعبر الجدول، سمعت صوت عاصفة ريح . وتكرّر هذا الصوت مرة أخرى، عندها نظرت إلى الكهف فرأت سيدة جميلة مكتسية برداء أبيض وحزام أزرق وزهرتين على قدميها. وأشارت السيدة إلى برناديت بإصبعها للاقتراب منها. تجمّدت برناديت في مكانها وحاولت بشكل تلقائي سحب المسبحة والركوع ورسم إشارة الصليب على وجهها. إلا أنّها لم تستطع القيام بذلك حتّى قامت السيدة التي تحمل مسبحة ذات صليب كبير ومُشع بعمل إشارة الصليب وفي أثناء صلاتها رأت برناديت السيدة وهي تُفلت خرزات المسبحة الواحدة تلو الأخرى لكن دون أن تحرّك شفتيها. دامت هذه الرؤية نحو 15 دقيقة. ولم تلحظ الفتيات الأخريات أي شيء من هذه الرؤية لكن برناديت أخبرتهم بما حدث كما أطلعت والدتها على ذلك.

الظهـــــور الثـــــاني:- (الأحـــــد 14 فبرايـــــر 1858)

انتاب برناديت شعورٌ يحتّم عليها الذهاب إلى الكهف بالرغم من معارضة والدتها لهذا الأمر. وبعد محاولات عديدة لإقناع أمّها، نجحت برناديت وهمّت بالذهاب إليه مع صديقتيها وأخذت معها زجاجة مليئة بالماء المقدّس لرشّه على العذراء إذا رأتها مرة أخرى هناك.

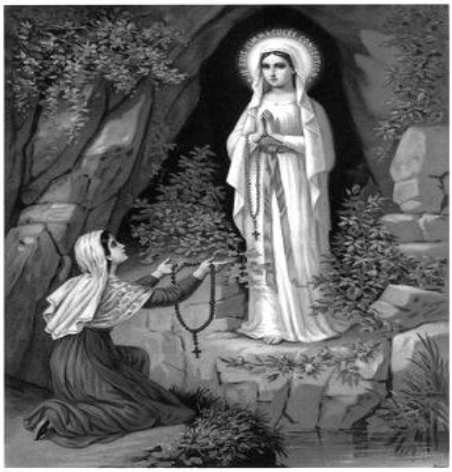

وعند وصولهنّ إلى الموقع ركعن وصلّين المسبحة. رأت برناديت السيدة العذراء وبيدها السبحة فقامت برشّ الماء المقدّس باتّجاهها وقالت لها: "إن جئت من عند الله، فابقي. وإن لم تكوني من عنده فاذهبي بعيداً".

وحينما كانت ترش برناديت الماء المقدس أكثر كانت السيدة العذراء تبتسم أكثر فأكثر .

وحينما فرغت الزجاجة من الماء واصلت برناديت الصلاة واختفت السيدة العذراء.

الظهور الثالث:- (الثلاثاء 16 فبراير1858)

في الصباح الباكر ركعت برناديت في الكهف. وذهب معها بعضٌ من البالغين من القرية وأعطوها قلماً وورقة. دخلت برناديت إلى الكهف وطلبت من السيدة التالي: "اكتبي لي اسمك على هذه الورقة لو سمحتي". وكان ذلك ما طلبه منها الناس. وقد سمعت برناديت الإجابة: "ذلك ليس ضرورياً". ثم

قالت لها السيدة:"أنا لا أعدك بالسعادة في هذا العالم ولكن في الأخر" "هل ستتلطفين وتأتي إلى الكهف على مدى خمسة عشر يوماً؟." فأجابت برناديت: "نعم، أعدك ثم قالت لها السيدة: "أرغب برؤية الكثير من الناس هنا". وكانت هذه المرة الأولى التي تسمع بها برناديت وبوضوح صوت العذراء المقدّسة العذب. وقد دام هذا الظهور أقل من نصف ساعة".

الظهور الرابع:- (الجمعة 19 فبراير 1858)

لم تعد بيرناديت خائفةً من الذهاب إلى كهف مازابييل وشعرت بانجذاب روحيّ يحثّها على التوجّه إليه. كما ذهب معها ست أو سبع نساء من بينهنّ خالة بيرناديت. وبعد تلاوتهنّ للسلام المريميّ لثلاثة مرّات ظهرت العذراء ودام ذلك لنصف ساعة. وفي ذلك اليوم أخذت برناديت معها شمعة مباركة ومن هنا عادة المجئ للمغارة بالشموع اعتادت القيام به كل يوم على مدى الأربعة عشر يوماً التي ظهرت فيهم العذراء والذي وافق الأخير فيه الثالث من مارس من عام **1858** .

الظهور الخامس:- (السبت 20 فبراير1858)

اجتمع مع برناديت في هذا اليوم ما يقارب الثلاثين شخصاً. تكرّرت الرؤية وعند انتهائها قالت برناديت بنفسها المطمئنّة القليل عن الرؤية .قالت وبوضوح أنها ولمرّة أخرى شاهدت "السيدة الجميلة"، التي ابتسمت لها وهي داخل الكهف. وقد علّمت السيدة المقدّسة برناديت صلاة قصيرة ومميّزة

والتي احتفظت بها لنفسها وقامت بصلاتها كل يوم إلى أخر حياتها.

الظهور السادس :- (الأحد 21 فبراير 1858)

حضر في هذا اليوم ما يقارب المئة شخص إلى الكهف مع برناديت وقد أدركوا تماماً مدى التأني في حركات برناديت. ظهرت العذراء لتنظر إلى الجمع بعينيها المتلألئتين وقالت: "صلّوا إلى الخطاة". وكان على برناديت تحمّل المقابلة الطويلة التي حدثت بعد ظهر ذلك اليوم مع مفوّض الشرطة جاكومي. وبقيت مع ذلك هادئة وجعلها أباها تعده بأن لا تذهب إلى ذلك الكهف مرة أخري.

الظهور السابع:- (الثلاثاء 23 فبراير 1858)

قال الأب بوميان أن لا حقّ لأي أحد أن يمنعها من الذهاب إلى الكهف. وفي ذلك اليوم كان هناك ما يقارب المئة شخص على الأقل من بينهم الدكتور دوزوس والكثير من الشخصيّات المهمّة في المدينة الصغيرة. العذراء أعطتها سرا يعنيها هي وحدها.

الظهور الثامن:- (الأربعاء 24 فبراير 1858)

حضر إلى الكهف نحو مئتين أو ثلاثمئة شخص ورأوا وجه برناديت والحزن بادٍ عليه وقد زحفت بركبتيها على الأرض وتوقّفت عدّة مرات لتتمتم؛ الكفّارة...الكفّارة... الكفّارة.... وقد قالت بعد ذلك، أنّ السيدة طلبت

منها القيام بذلك كتكفير عن الخطأة يا قديسة مريم.. صلّي لأجلنا نحن الخطأة

الظهور التاسع:- (الخميس 25فبراير 1858)

امتلأ الكهف ولمرّة أخرى بالناس. وقد بدى مظهر برناديت في هذا الظهور غريباً نظراً لما قالته لها العذراء الآن اذهبي اشربي واغتسلي من النبع وكلي العشب النابت بجانبه. وأشارت العذراء مريم إلى الكهف. ورأت برناديت ماءً قذرة موحلة لم تستطع الشرب منها. حاولت لثلاثة مرات أن تحفر بعمق أكثر فأكثر. وفي المحاولة الرابعة استطاعت أن تشرب من الماء وغسلت نفسها ثم أكلت من العشب. قال بعض الحاضرين أنها مجنونة لكن بعد أن حفرت برناديت في ذلك المكان انبثقت مياه غزيرة .فأجابت هذا من اجل الخطأة وأصبح يسع ذلك النبع لمئة ألف لتر من الماء يومياً. وأطلق عليه الكثير من الناس" ماء المعجزة". ولا يزال لهذا اليوم وقد أقيمت حمامات للتبرك بهذا الماء ويوجد أيضا مياه خاصة بالشرب

الظهور العاشر:- (السبت 27فبراير 1858)

حضرالظهور العاشر ما يقارب **800** شخص. وقامت برناديت لمرة أخرى بشرب مياه النبع المتدفّقة وقامت بأعمال التوبة كالمعتاد.

الظهور الحادي عشر:- (الأحد 28 فبراير 1858)

تبع ما يقارب الألف ومئة وخمسون شخصاً برناديت إلى الكهف برناديت تصلى و تمشي على ركبتيها علامة التوبة. بعد الظهور تسوقها الشرطة إلى دار القاضي الذي هددها بالسجن.

الظهور الثاني عشر:- (الاثنين 1 مارس1858)

تبعاً لإحصاءات الشرطة حضر في ذلك اليوم ما يقارب الألف وخمسمائة شخص. قامت برناديت مرة أخري بشرب الماء والاغتسال من النبع. وكان اليوم الأول الذي يحضر فيه القسّيس آبي ديزيرات راقب هذا الكاهن برناديت بدقّة وعن قرب ثم قال بعد ذلك:"ما هذا السلام التي تتحلّى به هذه الفتاة، ما هذه السكينة! وما هذه القداسة الرائعة! إن ذلك مستحيلا بالنسبة إلى طفلة لتقوم بذلك كلّه؛ إنها نقيّة وطاهرة، وجميلة أيضاً. لقد شعرت وكأنّني واقفٌ على عتبة السماء"وحدثت .المعجزة المعترف بها الأولى كاثرين لاتيب، الحبلى في شهرها التاسع ، مَشّت 9 كيلومتراتَ مِنْ بيتِها في القريةِ المجاورةِ . Loubajac لتغسل ذراعها المشلول في الينبوع الشافي شفيت وعادت لبلدتها لتلد ابنها في الحال. ومن الذين شفوا: طفل ابن سنتين كانت أمه قد قطعت الأمل بشفائه فلجأت إلى معونة العذراء، ورجل كان يعاني من عمى في عينيه وفتاة عمياء أُعيد لها البصر.

الظهور الثالث عشر:- (الثلاثاء 2 مارس 1858)

حضر في هذا اليوم ألفٌ وستمائة وخمسون مشاهداً. وسمعت برناديت العذراء تقول: "اذهبي واطلبي من القسّيسين بناء كنيسة. أريد من الناس أن يأتوا إلى هنا ". وعندما رأت برناديت الأب بيرامال كانت معاملته فظّة جداً ونسيت أمر الكنيسة تماماً. وعند عودتها إلى القسّيس في المساء لتقول له ولثلاثة آخرين بقيّة الرسالة كانت ترتجف.فطلب منها قسّيس الأبرشية أن تسأل السيدة أولاً عن اسمها وأن تعطى علامة وهي إن تزهر الوردة التي داخل المغارة رغم فصل الشتاء.

الظهور الرابع عشر:- (الأربعاء 3 مارس 1858)

في صباح ذاك اليوم حضر إلى الكهف ما يقارب الثلاثة آلاف إلى الأربعة آلاف شخص، لكن لم يحدث أي شيء. عادت برناديت إلى المكان بعد الظهر وكما طلب منها قسّيس الأبرشيّة قامت بسؤال السيدة عن اسمها. ابتسمت السيدة دون أن تتفوّه بأي كلمة.والكاهن يصر إن كانت السيدة تلريد كنيسة فتفصح عن اسمها وتزهر الوردة .

الظهــور الخــامس عشـــر:- (الخمــيس 4مــارس 1858)

توجّه ما يقارب العشرون ألف شخص نحو الكهف. وقد ظلّت برناديت سوبيروس ثلاثة أرباع الساعة داخل الكهف وحين خروجها توجّهت لرؤية قسّيس الأبرشيّة وقالت له أن السيدة صامتة وتريد أن تُبنى كنيسة هنا. لكن بيرامال كرّر ما طلبه سابقاً وحتّم على برناديت سؤال السيدة عن اسمها. تبع ذلك توقّف في الظهورات، دام عشرين يوماً. وخلال ذلك لم تذهب برناديت إلى الكهف ولم تشعر بشيء يقودها إلى الذهاب إلى هناك.

الظهور السادس عشر:- (الخميس 25 مارس 1858)

وفي هذا اليوم صادف عيد البشارة وهذه المرة سألتها بيرناديت عن اسمها وأجابت السيدة"أنا التي حبل بها بلا دنس" وعلمتها الصلاة الاتيه "أيتها القديسة مريم التي حبلت بها بلا دنس صلى لأجلنا نحن الملتجئين إليك"
عيد البشارة تعلن السيدة اسمها.تقول بيرناديت :جمعت يديها إلي صدرها كمن يصلي بعدما كانت تبسطهما نحو الأرض ورفعت عينيها نحو السماء وقالت لي (أنا الطاهرة التكوين) أي التي حبل بها بلا دنس فما كان من بيرناديت إلي إن أسرعت نحو الكاهن تردد الكلمات التي سمعتها من السيدة السماوية التي لا تنساها إذ لم تكن تعرف معناها ارتبك الكاهن عند سماع اسم السيدة انها كلمات العقيدة الإيمانية التي أعلنها البابا بيوس التاسع قبل

4 سنوات كعقيدة إيمانية وهو أنا العذراء أم الله منذ لحظة تكوينها في أحشاء أمها بريئة من دنس الخطيئة.

الظهور السابع عشر:- (الأربعاء 7 أبريل 1858)

ذهبت برناديت سوبيروس للاعتراف فتوقّع الناس منها الذهاب إلى الكهف. وقامت بذلك كعادتها حاملةً معها شمعة مضاءة في يدها اليسرى، وبيدها اليمنى قامت بحماية الشعلة من الرياح. وأثناء انجذابها الروحيّ الذي دام خمس عشرة دقيقة. اتّجه اللهب نحو أصابعها لم يلحظ الدكتور دوزوس أي حرق على يدها وآمن بأن برناديت رأت حقاً العذراء. تبع ذلك أطول توقّف حدث بين الظهورات .

الظهور الثامن عشر:- (الجمعة 16 يوليو 1858)

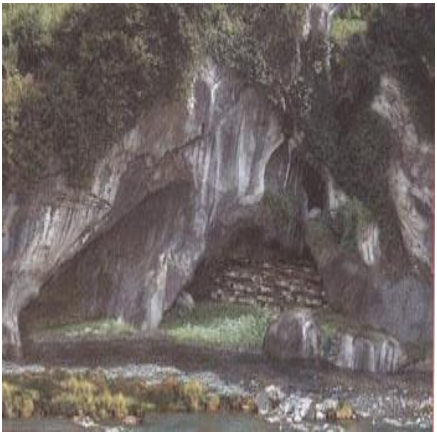

في يوم عيد تجلّي العذراء الكرمليّ، شعرت برناديت بحافز يحثّها على الذهاب إلى الكهف. فذهبت في الثامنة مساءً إلى هناك. حيث قامت السلطات في الظهور السابق بإغلاق الكهف اتباعاً للمرسوم الصادر في العاشر من يونيو عام 1585 والذي ينصّ على إغلاق

المكان. ركعت برناديت على الضفة الأخرى من نهر غايف مع خالتها لوسيل. وبفترة قصيرة انجذبت روحيّاً بعمق كما حدث لها من شهور قليلة سابقة. وحينما سُئِلَت بعدها عن الذي قالته لها العذراء، أجابت: "لا شيء"، لكنّها قالت أنها لم تشاهد العذراء بهذا القدر من الجمال من قبل كالذي شاهدته في هذه المرة.

وبعد هذا الظهور، عادت برناديت إلى حياتها الطبيعيّة المؤمنة المتمثّلة بالإخلاص الكامل إلى الرب لبقية حياتها وخلال هذه الظهورات وبعدها أصبحت برناديت محطّ إعجاب الكثيرين كشخص مهم كما وابتعد أيضاً الناس عنها! ووجد أهلها صعوبةً في ذلك فكيف لهؤلاء الناس الفقراء الدفاع عن أنفسهم أمام ضغوطات العامّة المهدّدة لهم! لكن برناديت ومع ذلك بقيت محافظةً على طبيعتها المتّسمة بالبساطة والأمانة والمكرّسة لله. بقيت هادئة ومتقبّلة للاستهزاء الظاهر على وجوه المحقّقين الآتين من الكنيسة والسلطات، مقدّمةً مقاومة واضحة في وجه محاولاتهم وإصرارهم الفظ على تكرار ما حدث أثناء الظهورات. زاد ذلك كلّه من رغبة برناديت بأن تصبح راهبة فقرّرت الدخول إلى دير نيفيرس. ونظراً لضعف صحّتها التي لا تخوّلها إلى اتّباع القوانين الصارمة، أحبّت برناديت الاعتناء بالمرضى كما أنها قالت: "لا أحد حاول إجباري على الذهاب إلى الدير"

6-نَتائِج رُوآها

إن رؤى برناديت نالت مستوى عالي من الأهمية

فطلبها إلى الكاهنِ المحليِّ لِبناء مصلى في موقعِ رؤيتها سبّبَ في النهاية عدد مِنْ المصليات والكنائسِ في Lourdes. إنّ ملجأَ سيدتِنا Lourdes الآن إحدى مواقع الحجِّ الكاثوليكيِ الرئيسيِ في العالمِ. إحدى الكنائسِ بَنتْ في الموقعِ، كنيسة القديس Pius العاشر يمكن تُسكنَ 25000 شخصَ وكُرّستْ مِن قِبل البابا يوحنا الثّالث والعشرون الذي كَانَ السفير البابوي لفرنسا.

تمثال سيدتِنا Lourdes في Lourdes، فرنسا.

في السَنَواتِ الـ150 منذ أن حَفرَ بيرناديت الينبوع، 67 علاج حُقّقَ بمكتبِ Lourdes الطبي "غير موضحين"وطالبت الكنيسة بعمل " علميات صارمة جداً وفحوصات طبية" التي فشلت في إيجاد أيّ تفسير آخر. احد المعجزات كَانتْ مُعَالَجَة ابن الملكِ لويس بماءِ Lourdes. لجنة Lourdes التي فَحصتْ بيرناديت بَعْدَ أَنْ عملت تحليلَ مركّزَ أيضاً على الماءِ، ووَجدَ الذي بينما هو يَحتوي على الكثير من معدن، يَحتوي لا شيءَ استثنائي الذي يُفسّرُ العلاجَ نَسبَ إليه. بيرناديت بنفسها قالتْ بأنّها كَانتْ إيماناً وصلاةَ الذي عالجا المرضى. تقريبا 5,000,000 من الحجاج يزورون Lourdes (سكان حول 15,000) كُلّ سَنَة، مَع الأفرادِ من جميع أنحاء العالم. عام 2008

كان الذكرى الـ150 ظهور العذراء في 1858 إلى بيرناديت، Lourdes الآن مركز رئيسي حيث حجاج كاثوليكيون مِنْ جميع العالم يأتون لزيارة هذا المكان المقدس ولينالوا النعم ويصلّوا للعذراء البريئة من الدنس ويطلبون شفاعة برناديت، تلك الفتاة التي كانت مطيعة لكلمة الرب في حياتها وقد انتقتها العذراء لتنقل إلينا رسالتها وتدعونا من خلالها للتوبة والقداسة.

الله يختار الضعفاء والمتواضعين ليُظهر قدرته وحبّه وعظ

لنكن متواضعين كبرناديت ونتشبّه بالقديسين في اتضاعهم، حتى نصل إلى القداسة.

7-السَنَوات التالية

برناديت سوبيروس فيnevers

في يوليو عام 1866، قامت برناديت بالالتحاق بدير أخوات محبة نيفيرس في سان غيلدارد، وهو مقرّ الأبرشيّة، آملةً في إشباع رغبتها المتمثّلة في تكريس حياتها إلى الله. وقبل أن تترك لورد وعائلتها الحبيبة ذهبت برناديت إلى الكهف في الرابع عشر من يوليو عام 1866. أخبرت الأخت ماري-برناديت في بداية حياتها الرهبانية جميع الراهبات بقصة الظهورات بكاملها والتي لم يُسمح لها بعد ذلك بذكر شيء عنها. أعطت بعض الراهبات الأرفع مقاماً برناديت أعمالاً وضيعة وعانت كثيراً من الإذلالات إلا أنها قبلت ذلك كلّه بصدر رحب. وقد أُعطيت مهام غرفة مشفى الدير، حيث أصبحت ممرضة

ممتازة لكنها كانت تعاني من الربو كما أصيبت بالسل وفقدت الكالسيوم من عظامها وامتلأ جسمها بالجروح، واجتمعت معاناة المرض مع المعانات العقليّة لتعيش بذلك كل يوم. وما ذلك إلا تحقيق لقول السيدة العذراء السابق في لورد "أعد أن أجعلكِ سعيدة، ليس في هذا العالم، بل في العالم الآخر" وعندما صارت راهبة كانت متواضعة جدا فكانت تهرب من المجد الباطل ، وفى احد الأيام سألتها إحدى الراهبات إذا كان يحاربها فكر الكبرياء بسبب ظهور السيدة العذراء لها فأجابتها بدون تفكير قائلة كيف يكون لي هذا وقد اختارت السيدة العذراء حقارتي لتظهر لي .

8-بيرناديت في الموتِ – 1879

بعد ثلاثون سنةِ بلا إزعاج في القبرِ، نُبِش جسم مارى بيرناديت للفحصِ، وهنا ظهر سبب قداستها.حينما رُفِعتْ حجارة المدفنِ، و رَأى التابوت محمول علي مسندين ومغطى بقماش، وفي جهة أخرى منضدة مغطاة بقطعة قماش بيضاء.تم شق التابوت لكَشْف الجسمِ في حالة حفظ مثاليٍ، لم يكن أي اثر لرائحة كريهة. الأخوات اللواتي دَفنَّها قبل ثلاثون سنةً لاحظوا أنّ أيديها سَقطتْ الى اليسار بعض الشّيء .

"تم فتح التابوت في حضورِ أسقفِ Nevers، وعمدة البلدةِ، ونائبه الرئيسي، وبعض الكهنة ". لم تلاحظ اى

رائحةّ؛الجسم غطى برداء رهبنتها الذي كان رطب."

"الرأس كانت مائلة لليسارِ، الوجه كَانَ أبيضاً باهتا، الجلدُ ممسك بالعضلاتِ والعضلات لاصقة بالعظامِ، تجويفات العين غُطّيتْ بالجفونِ، الحواجب كَانتْ محددة على الجلدِ وتَمسّكتْ بالأقواسِ فوق العيونِ، أهداب جفن العين الأيمن تُمسّكتْ بالجلدِ، الأنف تمدد وتقلص، الفَمّ كَانَ مفتوحَ بعض الشّيء وهو يُمْكِنُ أَنْ يُرى بأنّ الأسنانَ ما زالَتْ بمكانها، الأيدي، التي تقاطعت على صدرِها، بقيت بشكل مثالي. الأيدي ما زالَتْ تحمل سبحة مُتَصَدِّئة، العروق بَرزتْ علي السواعد."

" الأقدام بُهِتتْ مثل الايدى وأظافر الأصابع ما زالَتْ سليمُة عندما أزيلت الاردئة ورفع الحجابَ مِنْ علي الرأس، فظهر الجسم الضعيف ، متصلّب ومشدود جداً في كُلّ طرف. و وُجِدَ إن شعرها القصير، تُمسّكَ بالرأس وما زالَ يَرْبطُ بالجمجمةِ، والأذنان كانتا في حالة مِنْ الحفظَ المثاليَ، الجانب الأيسر للجسمِ كَانَ أعلى قليلاً مِنْ الأيمن مِنْ عند الوركِ وما فوق. المعدة جوّفتْ وكَانتْ مشدودة جداً مثل بقيّة الجسمِ.

" الجسمَ كان متصلب جدا بأنه يُمْكِنُ أَنْ يُعادَ لفه وغسيله.الأجزاء السفلية من الجسم قد تحولت للون اسود خفيف. وهو نتيجةَ الكربونِ الذي وجد منه كمياتِ كبيرةِ جداً في التابوتِ."

غَسلتْ الراهباتُ الجسمَ، ووَضع في تابوت جديد مخُطّطَ بالخارصينِ ومبَطّنَ بالحريرِ الأبيضِ. من المعروف إن الجثث تتعفن بدرجات متفاوتة في بعض أنواع من التربة وممكن تتحنط تدريجيا في حالة بيرناديت هذا التحنيطِ مُدهِشُ

جداً. أمراضها وحالة جسمِها في وقت الموتَ، والرطوبة التي كانت في مدفنِ مصلى القدّيسِ يوسف (الرداء كَانَ رطب، السبحةَ صدئت وصورة المسيح المصلوبَ تحولت للون اخضر)، كل هذا يبعث علي تحلل الجسد.

بعد عشَر سنوات، في 3أبريل/نيسان 1919، فوض تعريف آخر عن جسمِ بيرناديت الموقّرة. واصل الدكتورُ Talon والدكتور Comte الفحص في حضورِ أسقفِ Nevers، مفوّض الشرطة، وممثلو محكمةِ الكنيسةَ والبلدياتَ. بَعْدَ أَنْ فَحصَ الأطباءَ الجسمَ، جلسوا كل منهم في غرفة منفصلة لكِتابَة تقاريرِهم الشخصيةِ بدون مشاورة بعضهم البعض.

تطابق التقريرانُ بشكل مثالي مَع بعضهم البعض وأيضاً مَع تقريرالأطباءِ جوردن و ديفيد مِنْ 1909. كان هناك عنصرُ جديدُ واحد يَتعلّقُ بحالةِ الجسمِ. هذا انَ وجدوا "رقع العفن الفطري وطبقة الملحِ التي تبْدو ملحَ كالسيومِ، "والذي من المحتمل إن يكون نتيجةَ غسيل الجسمِ أثناء عملية النبشِ الأولى.

"عندما فتح التابوت بدا الجسمَ سليمَ وعديم الرائحةَ ." (الدّكتور Talon كَانَ أكثرَ تحديداً: "ما كان هناك رائحةَ التعفّنِ ولا شيئ يسبب ضيقا.") إنّ الهيكل العظمي كاملُ، وكان من الممكن حَمْل الجسمِ إلى منضدة بدون أيّ مشكلة. الجلد اختفى في بَعْض الأماكنِ، لَكنَّه ما زالَ موجود على أكثر أجزاءِ الجسمِ. البعض مِنْ العروقِ ما زالَتْ مرئية."

في 5 مساءً ذلك اليوم أعيد دفن الجسم في كنيسة القدّيسِ يوسف في حضورِ الأسقفِ، الأم Forestier ومفوّض الشرطة"Nevers ، 3أبريل/نيسان, 1919، الدّكتور Comte

في 1925، اجرى النبش الثالث والنهائي للجسمِ. هذه كَانتْ المناسبةَالتى اخذ خلالها الآثارَ المقدسة لجسمِ بيرناديت. الدكتور Comte طُلِبَ مواصلة الإجراءِات. عندما الجزء الجراحي انتهى، رَبطَ الجسمَ في الضماداتِ وَتْركُ فقط الوجهَ والأيدي، ثم رجع جسم بيرناديت إلى التابوتِ،و غطى الوجه قناع خفيف من الشمع .هذا كَانَ تقليد معروفَ للآثارِ في فرنسا، لأنه من مخِيفَ بأنّ بالرغم من أن الجسمِ حُنّطَ، الصبغة السوداء إلى الوجهِ والعيون الغائرةِ والأنفِ يَعطيانِ انطباع غير سارَ على الجمهور.

مِنْ هذا الفحصِ أَستنتجُ بأنّ جس، ولميرناديت الموقّرة سليمةُ، الهيكل العظمي كاملُ، فقط الجلد قد ذبل ، يَبْدو أنهْ عَانى مِنْ تأثيراتِ الرطوبةِ في التابوتِ. ، لكن الجسمَ لا يَبْدو أنْ فَسدَ،ولم يتحلل .

بقىَ بيرناديت الجسم بشكل إعجابي مدفوناً في قبر رطب لثلاثون سنةِ حتى رفع سببِ الابتهاج. إلى يومنا هذا، جسم بيرناديت مصدر عميق مِنْ الإلهامِ ومِنْ اللغزِ الذي يُحيطُ بطرقَ لوردِ. إنّ وجهَ بيركانت ذَهبْتجمالِ السريالي، وسَيَبْقى لنا دائماً الوجه الذي حدّقَ إلى عيونِ أمّ الربِ.

سليمة كم لو كانت ذَهبتْ لنَوْم، وتَنتظرُ فقط نداءَ الملاكَ للنُهُوض على أقدامِها. الله لَمْ يُريدْها أَنْ تَهْرب َنهائيا مِنْ عالمنا البائس ، ولا تترك أخواتها للذين أعطتهمْ حياتَها هي ما زالَتْ بيننا.

9- صلاة إلى مريم، سيدة لورد

أيتها العذراء الطوباوية الفائقة الطهر، لقد اخترتِ أن تظهري نفسك مشعّة بالحياة، العذوبة، والجمال، في مغارة لورد. لقد أظهرتِ للطفلة القديسة برناديت أنالرحمة،ل بلا دنس ". والآن، أيتها البتول الطاهرة، يا أمّ الرحمة ، يا شفاء المرضى ، يا مُعزيّة الحزانى ، أنتِ تعرفين احتياجاتي، مشاكلي، وآلامي ، انظري إليّ بعين الرحمة.بظهورك في مغارة لورد، أصبحتْ هذه المغارة ملاذاً متميزاً توزعين منه النِعم. الكثيرون قد نالوا الشفاء لعللهم، الجسدية والروحية، لذلك، فأنا آتي واثقاً في شفاعتك الوالدية.

استمدي لي أيتها الأمّ المُحِبّة، هذا الطلب الخاص. يا سيدة لورد، يا أمّ المسيح، صلّي لأجلي.استمدي لي من ابنك الإله طلبي الخاص، إذا كانت هذه هي إرادة الله آمين.

10-المراجع

- موقع كنيسة الإسكندرية الكاثوليكية.
- **www.catholicpilgrims.com**
- **http://truthway.net**
- موقع إرسالية مار نرساى الكلدانية.

سلسة إصدارات أسرة القديس توما الإكويني

- كتيب شفاعة القديسين .
- كتيب الأيقونات والتماثيل .
- CD الكتاب المقدس الطبعة اليسوعية.
- كتيب القديس شربل مخلوف .
- كتيب أحبني أولاً.
- شريط كاسيت القداس الإلهي للأب الدكتور أيوب زكى الفرنسيسكانى .
- كتيب مستلمة الأيقونة العجائبية كاثرين لابورى .
- كتيب القديسة بيرناديت سوبيريوس .